انتشار اللغة العربية
فى العصر الجاهلي وفي صدر الإسلام

مرشيد

الملخص

: من مميزات اللغة العربية في نظر الدين الإسلامي أنها لغة القرآن الكريم ولغة السنة النبوية الشريفة وهي من أهم اللغات فى أنحاء العالم, وهي أفضل اللغات. كانت اللغة العربية قد طرف انتشارها واسعا و انتشارها تدريجيا فى هذا العالم. إما من ناحية اللهجة والمعني . انتشرت اللغة العربية بوجود العوامل التي تتعلق بزمانها. ولم يظهر تنمية العلوم الإسلامية فى اوائل تنمية الإسلام بل مجرد الحبة فحسب, خاصة فى زمان اموية و عباسية, واعلم ان هناك حركة العلوم, مثل ما يلي: الحركة جمع القرآن وتدوينه عند خلافة ابي بكر الصديق. كان فيه جهد المسلمين فى قتال منكري الزكاة , وامر ابو بكر المسلمين المطيعين بقتالهم حتى توفي ١٢٠٠ شهداء و ٧٠٠ منهم من الحفاظ.فطلب عمر بن خطاب بتدوين القرآن حفظا لضياع القرآن.

مفتاح الكلمات **:** انتشار اللغة العربية ، صدر الإسلام، فى العصر

أ) المقدمة

كانت اللغة العربية من إحدى لغات السامية .هي لا تزال حية ينطق بها ملايين البشرواستفادوا بها في أى أغراض. بقيت هذه اللغة إلى قيام الساعة. ومن اسرار ذلك أن الله سبحانه وتعالى قد اصطفاها دون غيرها من اللغات لتكون كلامه المجيد القرآن الكريم حتى بلغت به إلى درجة الإعجاز في البلاغة والبيان العربي المبين.

كانت اللغة العربية يتجه امتزات لغة الشعوب التي سكنت جزيرة العربب. ولا يعلم بالخبط الوقت الذي تمثلت به بصورتها المعروفة لنا، ولا كل الأسباب التي أدت إلى اندماج لغات بعض هؤلاء الشعوب في بعض. وذلك لأن تكوين وتشكيل لغة تحتاج إلى عصر وغاية ما علم من الأثار الحجرية وبعض الروايات أنه كان جنوبي الجزيرة وشمالها لغات متميزة

بحث الباحث عن انتشار اللغة العربية من العصر الجاهلي الى صدر الإسلام, وقسم الباحث انتشار اللغة العربية الى:الاول, قبل ظهور الإسلام أن فى هذا العصر كانت اللغة العربية هي اللغة اليومية وليست فيها كتابة خاصة باللغة العربية لكن فيها شعار الشعب.الثاني, فى صدر الإسلام أي بعد بعث النبي, كان فى هذا العصر الكتابة باللغة العربية وكتابة القرآن الكريم. وانتشرت اللغة العربية ليست لغة يومية فحسب, بل اصبحت لغة رسمية للمسلمين والشعائر للشعراء[١].

ب) تاريخ اللغة العربية

كتب المؤرخون أن تاريخ اللغة العربية على العموم يناول[٢]

اولا: النظر في نشأتها منذ تكوينها على ما مر عليها من الأحوال قبل زمن طويل من التاريخ.
ثانيا: النظر فيما طرأ على اللغة من التأثيرات الخارجية بعد اختلاط أصحابها بالأمم الأخري.
ثالثا: النظر فى تاريخ ما حوته اللغة من العلوم والأدب فى مختلف العصور.

---

1 Alahuddin al Majhudi, 1999, *Bahasa Arab Dan Peranannya Dalam Sejarah*, Jakarta:Grafindo Persada, h. 23-24

[٢] رمضان عبد التواب, *فصول فى فقه اللغة العربية*, دار المعرفة, القاهرة ١٩٨٠, ص. ١٥٩.

واللغة العربية التي نحن بصددها هي لغة الحجاز التي وصلت إلينا. كانت قبل الإسلام لغات مختلفة تعرف بلغة القباءل, وبينهما اختلاف فى اللفظ والتراكيب. والقبائل التي كانت تختلط بالأمم الأخري كأهل الحجاز, كانوا اهل تجارة وسفر الى البلدان بجوارها.[٣]

فاللغة العربية تعرضت لهذه الطوارئ كمثل سائر اللغات الحية وتقلبت على أحوال شتي. فتنوعت الفاظها بالنحت والإبدال و القلب, ودخلها كثير من الألفاظ الأعجمية فى عصر مختلفة قبل ان تدون وتضبط فى ازمنة لم يدركها التاريخ.

١) اللغة العربية فى العصر الجاهلي

كانت اللغة العربية احدى اللغات السامية وتسمى لغة الإعجاز ولغة الضاض و اللغة الفصحى واللغة الخالدة, هذه كلها هي الكلمات التي تعتبرها العرب. ونسبت هذه اللغة الى العرب لأنها اللغة التي اطلق عليها اسمائهم ودارتعليها لفظ بيانهم فى التعبير عن اعراضهم.

فاما العصر الجاهليفينقسم الي فترتين:[٤] فترة الجاهلية الاولي وفترة الثانية وعي الجاهلية التي جاء الينا الشعر. اما هذا العصر لا تعتمد الى أكثر من قرنين قبل الإسلام, وقبل ذلك هي الجاهلية الأولي. اذا نتحدث عن الجاهلية الأولى من ناحية أدبها, فينبغي أن نتحدث عن اللغة السامية.

قد كشف الباحثون عن مثير من شؤون اللغة العربية الجاهلية أي الجاهلية القديمة, يفضل أن نقوش كثيرة التي وجودها فى اليمن على المعابد والعمد والنصب والأسوار والأبراج والحصون. ووجدوا أيضا نقوش مختلفة فى شمالي الحجاز بمنازل ثمود والحيانين حدود الشام.[٥]

٢) الفرق بين اللغة الجاهلية الأولى والثانية

اللغة التي نتكلمها ونسمعها ونكتبها كثيرا ما نغفل عن قيمتها وأهميتها فى هذه الحياة. فاللغة لا تقتصر على ان تكون أداة نقل وتسجيل للحياة والأفكار كما اسفلت بل ساعدت على رقي الفكر ورقي الحياة.

وعلي كل حال أن العرب بين الجاهلية الثانية وقبل الإسلام يختلفون لغة ودينا وأدبا وخلقا[٦]. ففى ذلك العهد القديم كان الحميايون كان اكثرهم اهل الحضارة والتمدن يتوطنون المنازل والمدن. واما عرب الجاهلية الثانية فأكثهم أهل بادية.

٣) البلاد التي كان اهلها يتكلمون العربية قبل الإسلام.

ذكر في لسان العرب: ان من انطق الله لسانه بلغة العرب (يعرب ابن قحطان) وهو ابو اليمن كلهم, وهم العرب المعاربة . ونشأ اسماعيل ابن ابراهيم عليهما السلام فيتكلم بلسانهم فهو واولاده العرب المستعربة.

علينا ان ننظر الى الخريظة اليوم وجدت كثيرة الناطقين باللغة العربية منتشرين فى غر البحرالمتوسط والجنوبي الى الشام والعراق والجزائر ومراكش وعلى شواطئ البحر الأحمر وفي السودان وغيرها.

وأما قبل الإسلام , فقد كانت اللغة العربية محصورة في جزيرة العرب وما يليها من مشارق الشام والعرق لإلى تدمر وفى بادية الجزيرة (بين النهرين) وفى جزيرة سينا وقليل بعدها في صحراء مصرالشرقية.[٧]

٤) اللغة العربية فى صدر الإسلام

ظهر الإسلام تأثيرا فى اللغة العربية من أساليبها وألفاظها, وحفظهم كلامهم وإعجابهم به. ومن هنا نعرف ان فضل الإسلام على اللغة العربية يظهرفي غزارة مادتها. وبراعة فرسان الخطابة والكتابة

---

[٣] محمد ر شدي خاطر و اخرون, *طرق التدريس اللغة العربية والتربية الدينية فى ضوء الإتجاهات التربوية الحديثة*, دار المعرفة, القاهرة : ١٩٨٢, ص. ٥٦

[٤] جرجي زيدان, تاريخ الأدب اللغة العربية, صز ٢١٢_٢١٣ لأحمد حسين شرف الدين. *اللغة العربية فى عصور ما قبل الإسلام*. القاهرة. ١٩٧٠, ص. ٨٧

[٥] الاشرائيل والفسود, *التاريخ اللغة السامية*: القاهرة , ١٩٢٩. ص . ١٣

[٦] محمد جيدي, *فى جمعية الآدب العربي فى العصر الجاهلي وصدر الإسلام*.دار المعرفة: القاهرة،د:ت، ص ٩٦.

[٧] نفس المرجع. ص. ٣٥

والشعرز فأما اللغة العربية لهافضل من جهة "اعتدال كلماتها" سنجد أن اكثر الفاظها قج وضعت على ثلاثة أحرف, وأقل من ثلاثي ما وضع على اربعة احرف واقل من الرباعي ما وضع على خمسة احرف, وليس في اللغة العربية كلمة ذاتستة أحرف اصلية. وقد جائت الالفاظ قليلة جدا على حرف واحد او على حرفين. واما اللغة العربية فى صدر الإسلام كانت لغة عربية فصحي كما نجد ها فى القرآن. وقد عرفنا من قبل أن القرآن نزلت بلغة فصحى. تعلو عن مستوي العامة من العرب ونجد الألآن ان اللغة العربية تكون لغة للإتحاد امة المسلمين[٨].

٥) أثر الإسلام فى اللغة العربية

لقد اثر الإسلام فى وحدة اللغة العربية وانتشارها. فجاء الإسلام حينما للعرب لهجات مختلفة , ولهجة قريش فى المنزلة الأولي بين هذه اللهجات بتاثير الاسواق ومواسم الحج لنفودقريش الروحي والاقتصادي, ونزل القرآن الكريم بلغة قريش فأيد هذه اللغة وأصبح لها السيدة والغلبة.

فالفتوحات الاسلامية الباهرة التي أدة الي انتشار العرب فى شتى البلد المفتوحة والى حتى ان لغة رسمية فيها. وأخذ الناس ينطقون بها فمنهم سكان سوريا وفلسطين وإفريقيا الشمالية. وصارت لغة الدين والسياسة والثقافة والتعليم فى هذه البلاد وغيرها[٩]. اما الأسباب التي أرتقت بها اللغة العربية حتى بلغت أشهدها هي ثلاثة أمور هي:

- ما جاء به القرآن الكريم
- ما تفجر فى أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم.
- ما أفاضته الإسلام على عقولهم بواسطة القرآن الكريم.

٧) أثر القرآن فى اللغة العربية

جاء الإسلام فيما بين العرب القرآن وقول النبي من كلام جيد النسخ بديع الصنع, والقرآن كتاب الذي يهدي الناس الى توحيد الله وعبادته وتتريهه عن مشابهة خلقه. من أثر القرآن فى اللغة العربية الفصيحة منها[١٠]:

١) جعل اللغة العربية لغة عامة رسمية لجميع المملكة الكثيرة التي افتتحها المسلمون
٢) توحيد لهجاتها فى لهجة قريش وهي أفصح اللهجات العربية, فمن ذلك تثبيت قبائلها في لغة العبادة والقراءة والكتابة وهي لغة القرآن.
٣) خلودها وحفظها من الإنفراض كما انفرض غيرها من اللغات القديمة التي تعد الآن من اللغات الأخرى.

من عوامل انتشار اللغة العربية فى العصر الجاهلي وفي صدر الإسلام

١. اللغة العربية فى عصر الجاهلي

وكانت اللغة العربية فى عصر الجاهلي مثل ما ياي:

١. استعمل الألفاظ فى معانيها الوضيعة أو معاني مناسبة للمعني الأصلي. ولذلك لنا عند تلاوة الشعر العربي القديم ان المجاز فيه أقل مما هو في كلامنا وانه قريب من الحقيقة لشدة علاقتها بالمعنى الأصلي وارتقاء بعضه الى رتبة الحقيقة.
٢. ارسال الأساليب علي حسب ما تقتضيه البلاغة بدون تكالف, ولم يتكلموا طباقا, ولم يقصدوا الى تروية وما وقع لهم من الحسنات الكلامية على قتله فإنما كان عفوا لا تعمل فيه غلا بعضا من السجع.
٣. كثرة الترادف فى المقردات, والحق أن لأكثر الألفاظ المترادفة معنا خاصا لا يؤديه الآخر بالدقة. وهذه من الخصائص. وبعض المترادفات من اختلاف لغات القبائل الفصيحة التي جمعت لغاتها وتكون منها اللسان العربي المروي لنا المحفوظ فى كتب اللغة.

---

[٨] رمضان عبد التواب, *المرجع السابق*، ص. ١٠٩

[٩] محمد جيدي, *المرجع السابق*، ص . ١١٦_١١٧.

[١٠] أحمد حسين شريف الدين, بحث توجيهية اللغة العربية: *المدخل الى العربية*, بيروت,د:ت، ص. ١٦٤.

٤. حلو الكلام العربي من اللحن, والحق ان العربية الفصحى لا يلحن فى لغتها. وشيوع الإيجاز فى كلامهم تري ذلك واضحا فى نثرهم وشعرهم.[١١]

٢. اللغة العربية فى صدر الإسلام

وكانت اللغة العربية فى صدر الإسلام مثل ما يلي:[١٢]

١) التوسع فى دلالة الالفاظ التي استعملها العرب فى غير معناها الأصلي: كالصلاة والصيام والزكاة والكافر وغير ذلك, والالفاظ التى استعملت فى نظام الملك, ومصطلحات العلوم والصناعات التي عرفت فى ذلك العصر.

٢) ظهور اللحن فى كلام المولى وأبناء العرب من الاعجاميين وبعض العربيين الذين عاشروا بالأعجاميين.

٣) شيوع اللغة القريشية ثم توحدت لغات العرب وتميل الى لغة القريش: واندماج سائر اللهجات العربية فيها وبعض هذه الاسباب يرجع الى ما قبل الإسلام يتأثير الأسواق و الحجوأخيار القريش, واكثرها يرجع الى ما قبل نزول القرآن بلغتهم, وانتشار دينه وسلطانه على أيديهم, اذا كانوا قائمين بامر الإسلام بعد فتح مكة, وبحكم الضرورة تكون لغتهم هي اللغة الرسمية بين كل القبائل.

٣. عوامل انتشار اللغة العربية فى العصر الجاهلي

أ. اختلاف اللغة العربية فى عصر الجاهلي

يترتب على القانون السابق ان اللهجات فى الأمة الواحدة تبعا لاختلاف اقاليمها وما يحيط بكل أقاليمها, منها ظروف وما يمتاز به أهله من خصائص. وقد جارت عادة علماء اللغة أن يطلقوا على هذا النوع من الهجات اسم اللهجات الحليةDialectes Locaux وتختلف اللهجات بعضهم بعضا اختلافاكبيرا فى المساحة الذي يشغلها كل منها" فمنها مقاطعة كاملة من مقاطعات الدولة, ومنها المناطق منطقة فلا تشتغل الا بضع قرى متقاربة, ومنها ما يكون وسطا بين هذا وذلك. وقد تقسم القرى الذي تتالف منها مناطقة لغوية واحدة بين محافظتين أو اكثر, وقد يجتمع فى محافظة واحدة او مركز واحد عدد الكبيرة من المناطق اللغوية. ولدينا المصريين على شواهد كثيرة فى مختلف اقاليم الصعيد والوجه البحري

ومحاربة عوامل ابتداع فى داخل منطقتها فتتم بفضل العلاقات الوثيقة الذي يربط الناطقين بها بعضهم ببعض تربطهم ببيئتهم ومجتمعهم.[١٣]

وكذلك اختلاف اعضاء النطق فى بنيتها واستعدادها. وتسلك فى تطورها الصوتي عند كل شعب مسلكا مع ما فطوت عليه أعضاء نطقة فى طبيعتها واستعدادها ومنهج ارتقائها. واللغة العربية قد اتجهت فى انتشارها الصوتي عند كل شعب من الاشعاب الناطقة بها وجهة تختلف عن وجهتها عند غيره, فلم تلبث ان تولد عنها من جراء تلك عدة لهجا.[١٤]

١. عامية لاليمن
٢. عامية مصر
٣. عامية تونيسي
٤. عامية الشامية
٥. عامية العراق
٦. عامية نجد و العجاز

ب. عوامل اجتماعية سياسية

كان هذا العامل يتعلق بالمناطق التي انتشر فيها اللغة وضعف السلطان المركزي الذي كان يجمعها ويوثق ما بينها من علاقات . بسبب كثرة المناطق التابعة لها واجتلاف الشعوب الخاضعة لنفوذها فكل ذلك يؤدي غالبا الى ضعف سلطانها المركزي من الناحية السياسية, وانقسامها الى دول مستقلة

ج. عوامل جغرافية

---

[١١] الوسيط فى العربية والتاريخه, ص. ٢٠٠.

[١٢] *نفس المرجع*, ص. ٦٦

[١٣] أحمد حسين شريف الدين, *اللغة العربية ما فى قبل الإسلام*, القاهرة,١٩٨٠م, ص. ١٧٩

[١٤] أحمد حسين شريف الدين, *بحث توجيهية اللغة العربية: المدخل الى العربية*, بيروت, ١٩٨٠, ص. ١٧٩

تؤدي فيما بين سكان المناطق المختلفة الى فروق فى الجو وطبيعة البلاد وبيئتها ويشكلها و موقعها ولا يخفى ان هذه الفروق والفواصل الطبيعية تؤدي اولا الى فروق وفواصل فى اللغة, وكذلك النفسيةوالشعبية و الجسمية. كل ذلك وما اليه يوجه اللغة عند كل ساعة منها وجهة تختلف عن وجهتها عنه غيرها من انتشارها فى النواحي الصوتية والدولة وفيرها منهجا يختلف عن منهج اخوتها.

٤. عوامل انتشار اللغة العربية فى صدر الاسلام

أ. انتشار الإسلام فى أرض العرب

فقد اتصل الإسلام باللغة العربية فى العصور الإسلامية فهذا هو الباحث لاهتمام علماء اللغة بجمع أصل هذه اللغة وتقديم هذه اللغة باعثا دينيا. وكذلك ضبط نصوص القرآن الكريم, وتعليم الطلاب لغة القرآن باللغة العربية, وجرت المناهج التعليم منذ تقدم العصور الإسلامي بين المعارف الدينية واللغوية بهذه اللغة. وفى اوائل صدر الإسلام كانت التغيرات والتنمية الي حدثت فى العرب, مثل وحدة الكلمات بين قبائل العرب.

ب. انتشار العرب فى الأرض

فى أول مرة كانت المكية دائرة صغيرة لكون كثيرة قبائل العرب لا يستطيع ان يوحد. وقد وحدها الإسلام و حينئذ يقوم باستقلال الدائرات خارج العرب. وهي مصري والعراق والفرس والأفريقيا والوسطى. واتبع شعب العرب يدعو اهاليهم الى الدائرة الجديدة بعده.

ج. تنمية القرآن وانتشاره

وفى صدر الإسلام الذي قام بها العرب بقرائة القرآن وحفظه, فكان انتشار القرآن مباشرة منذ انتشار شعب العرب الدائرة المفتوحة.

د. تقديم العلوم فى اوائل الإسلام

ولم يظهر تنمية العلوم الإسلامية فى اوائل تنمية الإسلام بل مجرد الحبة فحسب, خاصة فى زمان اموية و عباسية, واعلم ان هناك حركة العلوم, مثل ما يلي:

الحركة جمع القرآن وتدوينه عند خلافة ابي بكر الصديق. كان فيه جهد المسلمين فى قتال منكري الزكاة , وامر ابو بكر المسلمين المطيعين بقتالهم حتى توفي ١٢٠٠ شهداء و ٧٠٠ منهم من الحفاظ.فطلب عمر بن خطاب بتدوين القرآن حفظا لضياع القرآن. لقد حدث نزاع بينهما حتى وفق ابو بكر الصديق بتدوينه. فأمر زيد بن ثابت(كاتب الوحي عند الرسول) ان يجمع المصحف المنتشرة فى انواع من الكتابات. وبعد ان جرى هذا العلم وجد زيد بن ثابت المشكلات هي انه لا يجد اية اخيرة من سورة التوبة. بل بعده وقد وجدها صاحبي انصاري اسمه ابو حزيمة. ثم حفظ اصحاب النبي المصحف بعد عملية تدوينها حتى توفي ابو بكر وانتقلت المصاحف الى عمر بن الخطاب. ثم حفظتها بنت عمر حفصة.

وبعد ان بدل عثمان بن عفان عمر بن الخطاب, كان توسيع ولاية الإسلام الذي قام به المسلمون وسيعا يوما فيوما. فامكن للمسلمين اختلاف فى كتابة القرآن والجدل لاختلاف قرائتهم لان بينهم يشعرون صعوبا, كماقال حذيفة بن يمن[١٥].

فبدأ عمل تدوين القرآن في عهد عثمان من مصحف موحد. ومن أعضائه زيد بن ثابت و عبد الله بن زبير وسعيد بن عاش وعبد الرحمن بن حريث.

وحركة اخري عادة الخط فى الكتابة العربية وكتابة تاريخ الخط. واعلم أن هذه العادة تكون نديرا عند اهل الحجاز لانهم اعتمدوا بقوة الذاكرة[١٦].

---

[١٥] تاريخ الآدب اللغة العربية لجرجي الزيدان, ص.٢١٢_٢١٣.

[١٦] *نفس المرجع*, ص. ٢١٣

ج) التلخيص

عرفنا أن اللغة العربية هي احدي اللغات السامية. واللغة السامية اخوات لا يعرف لهن الأم, وظن بعضهم ان اللغة البابلية او الأشورية القديمة هي الأم, كما ان اللغة الدينية ام اللفات الأسبانية والإيطالية والبرتغالية, ولكن المحققين لا يؤدون ذلك.

وكانت اللغة العربية فى عصر الجاهلية تعبر عن حاجات القوم وما تجود به قرائهم. وامك لترى المذاهب التي يطلقون فيها اعنتهم كالفخروالنسب, وللإسلام اثر كبير فى وحدة اللغة العربية وانتشارها. ففضلها الإسلام على سائر اللغات. واما عوامل انتشار اللغة العربية فى العصر الجاهلي فمنها:

١. اختلاف اللغة العربية فى عصر الجاهلي
٢. عوامل اجتماعية سياسية
٣. عوامل جغرافية

واما عوامل انتشار اللغة العربية فى صدر الإسلام :

١. انتشار الإسلام فى ارض العرب
٢. تنمية القرآن وانتشاره
٣. تقديم العلوم فى اوائل الإسلام.

المراجع

احمد حسين شريف الدين، *اللغة العربية فى عصور ما قبل الإسلام*، القاهرة: ١٩٧٠ م
الاشرائيل والفنسون، التاريخ اللغة السامية،دار المعرفة: القاهرة، ، ١٩٢٩ م
أنيس وأخواته، *معجم الوسيط*، القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية: د.ت
أنور الجندي، *مقدمات العلوم والمناهج*، م: ٧ (الحضارة والعلوم)، دار الأنصار، القاهرة: د.ت
دحية مسقان، *اللغة العربية وآفاق المستقبل*، بحث غير مطبوع, ٢٠٠٥
عبد القادر الفاسي الفهري، *اللسانيات واللغة العربية نماذج تحليلية ودلالية*، المغرب: دار تبقال للنشر الدار البيضاء، ١٩٩٣
رمضان عبد التواب، *فصول فى فقه العربية*،دار المعرفة : القاهرة، ١٩٨٠ م
على عبد الواحد وافى، *علم اللغة*، القاهرة : دار نهضة مصر للطبع والنشر إبراهيم: د.ت
محمد رشدي خاطر واخرون، *طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية فى ضوء الإتجاهات التربوية الحديثة*، دار المعارف، القاهرة: ١٩٨٢ م
مصطفى بن عبد الله بوشوك، *تعليم وتعلم اللغة العربية وثقافتها*،الرباط المغرب: الجلال العربية للطباعة والنشر، ١٩٩٤

Alahuddin al Majhudi, *Bahasa Arab Dan Peranannya Dalam Sejarah*, Jakarta:Grafindo Persada, 1999
A . Chaidar Al Wailah, *Pengantar Sosiologi Bahasa*, Angkasa Bandung Terjemah Warldhough 1993